

**الإمبريالية الحديثة
وتوطين ثقافة العبيد بالمجتمع المصري
دراسة سوسيولوجية تحليلية لنمط المهن الجسدية للشباب**

إعداد

**د/ هاني محمد إبراهيم عزب
مدرس علم الاجتماع بالمعهد العالي
للخدمة الاجتماعية - الشرقية**

Email: azabh1024@gmail.com

DOI: 10.21608/aakj.2024.287829.1748

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٤/٥/٧م

تاريخ القبول : ٢٠٢٤/٦/٢م

مخلص:

تأثر المجتمع المصري بقضية نمط المهن الجسدية مثل الغناء والرقص والتمثيل وكرة القدم... إلخ، التي تخالف ثوابته الدينية والثقافية والقيمية، والتي لا تقدم ناتج قومي مادي أو ثقافي حقيقي للدولة المصرية، تحت مسميات الفن والحريات التي عمدت الدول الإمبريالية الحديثة على تكريسها في الدول العربية عامة والمجتمع المصري خاصة بدءاً من منتصف القرن الماضي وحتى الآن، باعتبارها من أهم الآليات التي استخدمتها لإعادة إنتاج علاقة تبعية المنطقة العربية لها عقب إنتهاء الحقبة التقليدية للاستعمار، حيث يصبح الإنسان وجسده سلعة تباع وتشترى، وتتضمن محتوى ثقافي للعقل الجمعي للمجتمع يجعل من ذوي المهن الجسدية قادة للقوة الناعمة ويشغلون قمة الهرم الاجتماعي والاقتصادي دون ذوي المهن العقلية الابتكارية العلمية والأدبية والفنية توطيناً لثقافة العبيد بالمجتمع، وليصاب المجتمع بالوهن، ومن ثم تدعيم تبعية الدولة المصرية لتلك الدول الإمبريالية الحديثة والمنظمات الصهيونية العالمية الداعمة لها والسيطرة على قرارها السياسي.

وقد انتهى البحث إلى أن المجتمع المصري قد تأثر بالمواد الثقافية التي تم بثها في هذا الشأن من الدول الإمبريالية الحديثة والمنظمات الصهيونية الداعمة لها، حيث أصبحت فئة الشباب - باعتبارها الفئة العمرية المقبلة على سوق العمل - تتطلع لتلك المهن الجسدية مثل الغناء والتمثيل والرقص وكرة القدم... إلخ، دون المهن العقلية العلمية والأدبية والفنية، بعد أن شغل ذوي هذا النمط المهني الجسدي قمة الهرم الاجتماعي وقيادة القوة الناعمة المصرية.

الكلمات المفتاحية: الإمبريالية الحديثة، ثقافة العبيد، المهن الجسدية.

**Modern Imperialism and the naturalization
of slave culture in Egyptian society
An analytical sociological study of the pattern
of physical occupations for young people**

Abstract:

Egyptian society was affected by the issue of the type of physical professions such as singing, dancing, acting, football, etc., which contradict its religious, cultural and value principles, and which do not provide a real material or cultural national product for the Egyptian state, under the names of art and freedoms that the modern imperialist countries sought to establish in the Arab countries in general and society. Egyptian, especially from the middle of the last century until now, As one of the most important mechanisms that it used to reproduce the relationship of dependence of the Arab region on it after the end of the traditional era of colonialism, where the human being and his body become a commodity that can be bought and sold, and it includes cultural content for the collective mind of society that makes those with physical professions leaders of soft power and occupy the top of the social and economic pyramid without those with mental professions. Scientific, literary and artistic innovation is a naturalization of the culture of slaves in society. Let society become weak, thus strengthening the Egyptian state's dependence on those modern imperialist countries and the global Zionist organizations that support them, and controlling its political decision-making.

The research concluded that Egyptian society was influenced by the cultural materials that were broadcast in this regard by the modern imperialist countries and the Zionist organizations supporting them, as the youth group - as the next age group on the labor market - began to aspire to those physical professions such as singing, acting, dancing, and football... etc., without the mental, scientific, literary, and artistic professions, after those with this physical professional type occupied the top of the social pyramid and the leadership of Egyptian soft power.

Keywords: modern Imperialism, slave culture, physical occupations.

أولاً : مقدمة:

عقب الحرب العالمية الثانية وانتهاء مرحلة الاستعمار التقليدية خلال القرن العشرين عمدت الدول الإمبريالية الحديثة على تصدير مواد ثقافية للدول العربية عامة والدولة المصرية خاصة تدعم المهن الجسدية التي تخالف ثوابتها الدينية والثقافية والقيمية، والتي تعتمد على الكسب باستخدام مكونات الجسد، حيث يكون الإنسان وجسده خلالها بمثابة سلعة تباع وتشتري، وتجعل هذه المهن مصدر لتطلعات أفراد المجتمع وخاصة فئة الشباب باعتبارها الفئة المقبلة على سوق العمل وتشكل نسبة كبيرة من السكان، بل وتجعل ممارسيها قادة للقوة الناعمة بالمجتمع والأكثر تحقيقاً للمكاسب المادية والمعنوية، وذلك في مقابل تدني الأوضاع المادية والأدبية لذوي المهن العقلية الابتكارية العلمية والأدبية والفنية.

وأن تلك المهن الجسدية كان يمارسها العبيد في مرحلة العبودية والإتجار بالبشر لتحقيق مكاسب مادية ومعنوية وإرضاءاً للسادة وإدخال السرور عليهم، وهو ما عبرت عنه المقولة الشعبية المتوارثة "الحرّة لا تأكل بثدييها". ولذلك عمدت الدول الإمبريالية الحديثة على توطيّن هذا النمط المهني الجسدي بالمجتمع المصري لتوطيّن ثقافة العبيد وليصاب المجتمع بالوهن ومن ثم تدعيم تبعية الدولة المصرية لتلك الدول الإمبريالية الحديثة وللسيطرة على قرارها السياسي. وكان ذلك بإيعاز من المنظمات الصهيونية العالمية، وقد كشف عن ذلك هنري فورد في كتابه "اليهودي العالمي" حيث أوضح أن اليهود من أجل تحقيق غاياتهم قد سيطروا على ثلاثة محاور: البنوك للربا والسينما لتقديم مفاهيمهم المسمومة وشركات الملابس والأزياء والعطور وسواها من مستلزمات الموضة.

ومنذ منتصف القرن الماضي عمدت الدول الإمبريالية الحديثة على تقديم الدعم المعنوي والمادي والسياسي لكافة المهن الجسدية من خلال الهيئات الدولية الممولة منها وتحت مسميات الفن وحقوق الإنسان وحرية التعبير والحريات العامة... إلخ، وأن

الدولة التي لا تسير هذا الاتجاه توجه لها اتهامات التشدد وعدم احترام الحريات العامة... إلخ، وتصبح من الدول المارقة التي تفرض عليها قيود اقتصادية وسياسية بل وعسكرية في بعض الأحيان.

ثانياً: مشكلة البحث:

تناولت غالبية الدراسات قضية الغزو الثقافي من الإمبريالية الحديثة للوطن العربي بوجه عام والمجتمع المصري بوجه خاص من حيث آلياتها التقليدية وتأثيراتها المجتمعية وأساليب مواجهتها مثل دراسة " الكيلاني، رانيا، ٢٠١١ " ودراسة " رقاب، محمد ٢٠١٩ " ودراسة " مجدوب، فايزة، ٢٠١٩ " ودراسة " عبدالسلام، غزلاوى ٢٠٢٣ "... إلخ، ولم تتطرق للآليات الغير تقليدية لعملية الغزو الثقافي مثل تغيير نمط المهن التي تحتل قمة الهرم الاجتماعي وقيادة القوة الناعمة في المجتمع لتصبح المهن الجسدية، التي لا تقدم ناتج قومي مادي أو ثقافي حقيقي، والتي تستخدم الجسد لتحقيق الكسب المادي والمعنوي مثل مهن التمثيل والرقص والغناء وكرة القدم... إلخ، دون المهن العقلية الابتكارية العلمية والأدبية والفنية التي تراجعت إلى مستويات أقل في الهرم الاجتماعي والاقتصادي.

ولذلك فقد تمثلت مشكلة البحث في دراسة مدى تغلغل ثقافة المهن الجسدية مثل الغناء والرقص والتمثيل وكرة القدم في النسيج الثقافي للمجتمع المصري من خلال فئة الشباب باعتبارها الفئة العمرية المقبلة على سوق العمل ولديها الطموحات والتطلعات المستقبلية، وبالتالي سوف تعكس إلى أي مدى وصلت درجة واقع هذا التغلغل في المجتمع المصري .

ثالثاً: أهمية البحث:

أ - الأهمية العلمية:

يتطرق البحث لموضوع ذو اهتمام أساس في التراث السوسيولوجي عامة، وعلم الاجتماع السياسي خاصة بشأن قضية الغزو الثقافي من خلال آلية تغلغل نمط المهن

الجسدية في النسيج الثقافي للمجتمع المصري والذي عمدت الدول الإمبريالية الحديثة بزعماء الولايات المتحدة الأمريكية على تصديره للمجتمع المصري دون المهن العقلية الابتكارية العلمية والأدبية والفنية، حتى بات أصحاب تلك المهن الجسدية قادة للقوة الناعمة المصرية ويحتلون قمة الهرم الاجتماعي والاقتصادي، بعد أن قدمت ذلك النمط تحت مسميات جذابة مثل الفن والحريات والرقى الاجتماعي... إلخ من خلال المواد الثقافية التي صدرتها للمجتمع المصري عبر وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي الحديثة، وذلك لتصل بالدولة المصرية لحالة من التردى الثقافي والوهن ومن ثم تدعيم تبعيتها لتلك الدول الإمبريالية الحديثة والسيطرة على قرارها السياسي، من واقع ما ورد في النظريات والدراسات والبحوث السابقة، وكتابات العلماء والمتخصصين ذات الصلة بالموضوع، الأمر الذي يؤدي إلى تعميق فهمنا لبعض جوانب الموضوع، ويسهم ولو بقدر محدود في التراث السوسيولوجي.

ب - الأهمية المجتمعية:

من خلال استثمار ما يتوصل إليه الباحث من نتائج في صياغة مجموعة من التوصيات، التي قد تفيد في تحقيق فهم أفضل لموضوع البحث في المجتمع المصري بشأن قضية الغزو الثقافي وآلية تغلغل نمط المهن الجسدية في النسيج الثقافي المصري، وهو ما يفيد في تطوير رؤية أفضل لعمليات تطوير وتنمية النظام السياسي والاجتماعي في مجتمعنا لمجابهة تداعيات هذا الأمر، مما يعود على المجتمع بالتقدم والرقى، وتوعية الشعوب والدول العربية بما يدبر بشأنهم في الدول الإمبريالية الحديثة.

رابعاً: أهداف البحث:

يركز البحث على هدف أساسي وهو دراسة مدى تغلغل نمط المهن الجسدية في النسيج الثقافي للمجتمع المصري باعتباره عنصر ثقافي عمدت الدول الإمبريالية الحديثة على تصديره للمجتمع المصري تحت مسميات جذابة مثل الفن والحريات والرقى الاجتماعي... إلخ.

خامساً: تساؤلات البحث:

يركز البحث على الإجابة على تساؤل أساسي هو:

ما مدى تغلغل نمط المهن الجسدية في النسيج الثقافي للمجتمع المصري؟

سادساً: مفاهيم البحث:

أ - تعريف الإمبريالية:

تعرف الإمبريالية على أنها السياسات التوسعية التي تتبعها الدول للسيطرة على الأراضي الخارجة عن حدودها، لاكتساب صفة الدول الكبرى أو الإمبراطوريات، وتتخذ تلك السيطرة أشكالاً عسكرية أو اقتصادية أو تحكم في القرارات الداخلية، وقد أطلق لفظ الإمبريالية في الأصل للإشارة إلى كلٍّ من بريطانيا وفرنسا في الفترة التي سيطرتا فيها على أغلب دول قارتي إفريقيا وآسيا، لاستغلال مواردها الطبيعية الأولية واستخدامها في عمليات التصنيع الكثيف في أوروبا. الاقتصاد الإمبريالي: يختلف الاقتصاد الإمبريالي الاستعماري عن الاقتصاد الحديث من حيث السيطرة العسكرية المباشرة والإدارية على الدول، بغرض الحصول على مواردها الطبيعية دون مقابل، أمّا الاقتصاد الحديث الذي يعتمد على حرية انتقال رؤوس الأموال والشركات الكبرى متعددة الجنسيات التي لا تحمل هوية وطنية لدولة محددة، فيشاع أنه ليس اقتصاداً إمبريالياً، بينما تشير الدراسات الميدانية إلى أنّ ما يزيد عن ثمانين بالمائة من قرارات تلك الشركات الكبرى حول الاستثمارات وطبيعة التكنولوجيا المستخدمة يتم اتخاذها في الشركة الأم، التي يكون مقرها عادةً في الولايات المتحدة الأمريكية أو أوروبا الغربية أو اليابان أو الصين مؤخراً، ممّا دَفَع بعض المُحلّلين إلى إلصاق صفة الإمبريالية الاقتصادية الحديثة على تلك الدول، التي تتحكم في اقتصادات العديد من البلدان الصغرى، التي تُورّد المواد الخام وتستهلك السلع النهائية. (Moritz, Grau, 2014, pp. 30-34.)

تاريخ الإمبريالية: لا يمكن فهم مفهوم الإمبريالية دون فهم التطوّرات التاريخية

التي لحقت بها، فقد نشأت الدول الإمبريالية منذ آلاف السنوات؛ حيث اعتبر العديد من

المؤرخين الإمبراطوريات الآشورية والرومانية والفارسية نماذج للإمبراطوريات الإمبريالية، ولا تعتبر الدولة إمبرياليةً إلا في حالة توسيع نطاق سلطتها على أراضيها الداخلية، والسيطرة على أراضي أخرى خارج حدودها، فتكون الدولة المسيطرة متفوقةً عسكريًا واقتصاديًا وعلميًا على الدولة أو الأراضي المسيطر عليها، ويتم التعامل مع سكان الأراضي التي تمت السيطرة عليها بصورة استبدادية، وغالبًا ما قامت الدول الإمبريالية بالسيطرة على الأراضي التي تُمثل امتدادًا جغرافيًا لها.

(Wannina Yake, Bandara, 2014, pp.8-12).

ويوجد عدد من الدوافع التي جعلت عدد كبير من الدول تتخذ الإمبريالية، ضمن سياساتها وهي الدوافع الاقتصادية. تلك التي ترمز إلى الحصول على أعلى ربح من وراء دفع أموال بسيطة للأيدي العاملة، والتحكم في الطرق المستخدمة في النقل مثل قناة السويس بمصر.

وقامت الدول الكبرى بالسيطرة على الأسواق الهامة، لكي تقوم بشراء وبيع المنتجات بها. كما قامت بالسيطرة على المواد الطبيعية، لكي تصنع منها المنتجات التي تحتاجها. كما أتجهت كثير من الدول لسياسة الإمبريالية لدوافع دينية، حيث قاموا ببناء كثير من الكنائس في الدول التي قاموا باستعمارها في القرن التاسع عشر لنشر اللغة والدين والثقافة.

كما قامت كثير من الدول بالحصول على أراضي الدول الضعيفة، بدافع الاستكشاف والمغامرة أو لغرض البحث العلمي. وأيضًا قامت بعض الدول باستعمار كثير من الدول لدوافع سياسية، والتي ترتبط بالأمان والفخر وتوسيع رقعة الحكم، وكانت الدولة التي تتبع السياسة الإمبريالية تتوسع في الحصول على الأراضي لدوافع عرقية حيث كانت تعتقد تلك الدول إنه من الواجب عليها نشر الثقافة والحضارة إلى جموع الشعوب.

وقد اتبعت الدول الإمبريالية الحديثة آليات غير تقليدية للسيطرة على الدول المراد السيطرة عليها، مثل الغزو الثقافي بآلياته المتعددة مثل وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة وبرامج وألعاب الإنترنت وأنماط جديدة للمسكن والمأكل والملبس.. إلخ، لتدعيم القيم الفردية والمادية والانعزالية بتلك الدول وتفتيتها من الداخل وذاتياً والسيطرة عليها دون الحاجة للتدخل العسكري.

ويمكن تعريف الإمبريالية الحديثة بأنها "تلك الدول التي نشأت في النظام العالمي الجديد عقب انتهاء فترة الاحتلال التقليدية والحرب العالمية الثانية في منتصف القرن الماضي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، والتي عمدت على إعادة السيطرة على المستعمرات القديمة من خلال آليات غير تقليدية كالغزو الثقافي لتفتيت الدول من الداخل وذاتياً ليصبح المجتمع مؤهلاً للسيطرة عليه دون الحاجة للتدخل العسكري".

ب - مفهوم الثقافة:

تُعرّف الثقافة على أنها نظام يتكوّن من مجموعة من المعتقدات، والإجراءات، والمعارف، والسلوكيات التي يتمّ تكوينها ومشاركتها ضمن فئة معينة، والثقافة التي يكونها أيّ شخص يكون لها تأثير قوي ومهم على سلوكه، وتدلّ الثقافة على مجموعة من السمات التي تميّز أيّ مجتمع عن غيره، منها: الفنون، والموسيقى التي تشتهر بها، والدين، والأعراف، والعادات والتقاليد السائدة، والقيم، وغيرها، ويتميّز مفهوم الثقافة بشموله لأنواع العلم، فهو يُستخدم في مختلف العلوم كعلم الألسانيّات، وعلم النفس، والإنسان يات، والفلسفة، والاقتصاد وغيرها، لذا يُمكن إيجاد العديد من التعريفات حول هذا المفهوم بحسب الفرع المُستخدَم به، ومن أكثر التعريفات استخداماً في الأوساط العلمية. تعريف مالينوفسكي: يُعرّف مالينوفسكي (Malinowski) الثقافة على أنها وسيلة تحسّن من وضع الإنسان، حيث يستطيع مواكبة التغيّرات الحاصلة في مجتمعه أو بيئته عند تلبية حاجاته الأساسية، وتعريف تايلور: يرى تايلور (Taylor) الثقافة على أنها نظام متكامل يشتمل على كلّ من المعرفة، والفن، والقانون، والعادات

والتقاليد، والأخلاق، وغيرها من الأمور التي يكتسبها الإنسان بوصفه أحد أفراد المجتمع. (John, Macionis, 2011, pp 22-24)

ويوجد العديد من الخصائص المميّزة لأيّ ثقافة، منها: أن الثقافة اجتماعيّة: تُعدّ الثقافة ظاهرة اجتماعيّة، فهي نتاج أيّ مجتمع ولا تتشكّل كظاهرة فردية، أي أنّها تحتاج إلى وجود مجتمع كامل حتى يستطيع أيّ فرد تشكيل وتطوير ثقافته من خلال تفاعله الاجتماعي مع الآخرين ضمن المجتمع.

وأن الثقافة سلوك متعلّم: لا تُعدّ الثقافة إراثاً بيولوجياً يُورث من الآباء، كما أنّها ليست أمراً يُكتسب بالفطرة، لكنّها موروثة اجتماعي، أي يتمّ تعلّم السلوكيات السائدة في المجتمع من خلال التفاعل والتواصل مع الأفراد الآخرين فيه.

وأن الثقافة تنتقل الثقافة من جيل إلى آخر من خلال انتقال الصفات الثقافية من الآباء إلى أطفالهم، والذين بدورهم ينقلونها إلى أطفالهم مستقبلاً، وهكذا، والجدير بالذكر أنّ انتقال الثقافة ليس المقصود به انتقالها بالوراثة عن طريق الجينات، إنّما من خلال التفاعل واللغة، إذ تُعدّ اللغة الأداة الرئيسية في أيّ ثقافة.

وكذلك قدرة الثقافة على إرضاء أفراد المجتمع: تقدّم الثقافة وسائل عديدة وفرصاً مناسبة من أجل تلبية الاحتياجات والرغبات بما يتوافق مع الطرق الثقافية السائدة في المجتمع، منها الاحتياجات البيولوجيّة، أو الاجتماعيّة، كما تساعد الثقافة على إشباع احتياجات الفرد من غذاء، وملابس، ومأوى، وتلبي رغباته من مال، ومكانة، وشهرة.

وتختلف الثقافة من مجتمع إلى آخر: الثقافة ليست واحدة في جميع المجتمعات، فكلّ مجتمع له ثقافته الفريدة وطرقه الخاصة التي تميّزه عن غيره من المجتمعات، كاختلاف العادات والتقاليد، والمعتقدات من مجتمع إلى آخر.

وأن الثقافة مستمرة وتراكمية: يمكن اعتبار الثقافة بأنها ذاكرة العرق البشري، فهي لا تسود في المجتمعات لفترة زمنية معينة ثم تُنسى، إنما تُعدّ عملية مستمرة تنتقل من جيل إلى آخر مع إمكانية إضافة سمات ثقافية جديدة عليها.

وأن الثقافة ديناميكية: تتغير الثقافة من مجتمع إلى آخر ومن جيل إلى آخر عبر الزمن، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ تلك التغيرات تتمّ بسرعات مختلفة.

وتوجد العديد من الأسباب التي تجعل الثقافة مهمة جداً، حيث تعد الثقافة مصدراً مهماً للحصول على معلومات تتعلق بالأجداد والتاريخ، وكأنها بوابة تساعدنا على الوصول إلى تاريخ أسلافنا والتعرف عليهم، ومعرفة التقاليد الثقافية التي كانت سائدة في وقتهم، فالثقافة قادرة على تخليد تلك الأمور. وتساعد دراسة الثقافة السائدة في المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد على التعرف على نفسه - فهم الذات - بصورة أفضل من خلال معرفة أصله وتاريخه بصورة واضحة، وبما يعزز كرامة الفرد واحترامه لذاته وشعوره بالفخر بانتمائه لتلك الثقافة. (Gill, Grandon, 2013, pp. 42-46).

وقد انتهى البحث لتعريف إجرائي لنمط مهن الجسد بالثقافة المصرية مؤداه "أنه ذلك النمط من المهن الذي يعتمد على تحقيق الكسب المادي والمعنوي من خلال تحقيق المتعة للآخرين مثل التمثيل والرقص والغناء وكرة القدم... إلخ، والذي عمدت الدول الإمبريالية الحديثة على تصديره لفئة الشباب بالمجتمع المصري تحت مسميات الفن وحرية التعبير والرقى الاجتماعي... إلخ، واعتباره النمط المثالي للعمل في إطار عملياته للغزو الثقافي".

ج - مفهوم الغزو الثقافي:

يتكون مفهوم الغزو الثقافي من كلمتين: غزو وهي مصدر غزا وتعني الدخول إلى مجال جديد وعادة ماتشير هذه الكلمة للقوة وإحداث التغيير سواء للأفضل أو للأسوأ، أما كلمة ثقافي فهي منسوبة للثقافة والتي تتعدد تعريفاتها وتفسيراتها وعناصرها

تبعاً لماهيتها والمتخصصين. أما الغزو الثقافي يعنى العمل المقصود الهادف لإختراق ثقافة أمة للعمل على طمسها، وإحلال نماذج وأنماط تفكير وسلوك بديلاً عنها لتحقيق تبعية تلك الأمة للدولة الغازية (برقوق، عبدالرحمن، ٢٠١٣، ص.ص ٩٣-٩٥).

ومع بداية عصر النهضة الأوروبية قامت الدول الغربية الاستعمارية بالسيطرة على العديد من دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية بإستخدام القوة العسكرية، إلا أنه بعد نهاية تلك الحقبة وظهور التكنولوجيا الحديثة بدأت تلك الدول الغربية في التخطيط لإعادة السيطرة على تلك المستعمرات القديمة من خلال شكل جديد من الغزو وهو الغزو الثقافي لتجعل شعوب تلك الدول تتبنى أفكار وسلوكيات وأدوار تخلق حالة اجتماعية وثقافية وسياسية تعيد إنتاج علاقة تبعية تلك الدول للدول الغربية الاستعمارية. ويشير مفهوم الغزو الثقافي بالإنجليزية - cultural invasion - إلى الممارسات التي يبذلها مجتمع معين للهيمنة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً على مجتمع آخر من خلال فرض جوانب ثقافته على ذلك المجتمع المستهدف، ويعد الغزو الثقافي أحد أشكال الإمبريالية - imperialism - حيث أن الدولة المهيمنة تعمل على فرض ثقافتها على الدول المستهدفة عبر آليات متنوعة مثل وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي وبعض التنظيمات والمجالس الحقوقية المحلية والدولية التي تنفذ الأجنداث السياسية لتلك الدول الإمبريالية وتكرس علاقة التبعية لها، ويعرف الغزو الثقافي "بأنه عمل يهدف اختراق ثقافة أمة لتذويب هويتها وسلبها مكوناتها"، ويعرف أيضاً بأنه "العمل الذي يهدف استئصال الثقافة الوطنية ومحوها" (غربي، على، ٢٠٠٧، ص.ص ١٥٦-١٦٠).

ويمكن تعريف الغزو الثقافي بأنها "الاستراتيجية التي عمدت من خلالها الدول الإمبريالية الحديثة على تغيير ثقافة الشعب المصري، تحت مسميات التقدم والرفي الاجتماعي والحريات، لخلق حالة من الاضطراب الاجتماعي والسياسي والثقافي تعيد إنتاج علاقة تبعية الدولة المصرية لها والسيطرة على قرارها السياسي".

سابعاً: التوجه النظري للبحث:

انطلاقاً من الاتجاه التكاملي لتفسير الظواهر الاجتماعية بانتقاء بعض المقولات النظرية والقضايا التي تصبح سياقاً اجتماعياً أكثر كفاءة في تفسير ظاهرة البحث، فإن البحث يستند إلى مقولات نظريتي التبعية والغزو الثقافي الاستعماري:

أ - نظرية التبعية:

تعتبر نظرية التبعية إحدى النظريات الهامة في العلوم الاجتماعية، ومفادها أن الفقر وعدم الاستقرار السياسي في دول الجنوب يعود سببه إلى المسار التاريخي الذي رسمته لها دول الشمال الغربية التي تسعى للتوسع والتطور من خلال استغلال ثروات ومقدرات دول الجنوب، حيث تسعى هذه النظرية لفهم عدم الاستقرار السياسي والتخلف الاقتصادي وتحليل أسبابه.

وتعود نشأة النظرية إلى الستينات من القرن العشرين في أمريكا اللاتينية، وما لبثت أن انتشرت في الأوساط الأكاديمية بأمريكا الشمالية وأوروبا وأفريقيا، وتتلخص مقولات هذه النظرية في أن التخلف يحدث بدول الجنوب بسبب الظروف والوضع العالمي، حيث تطرح البلدان المتخلفة العمالة الرخيصة والمواد الخام في السوق العالمية، ثم تباع هذه الموارد إلى الدول المتقدمة اقتصادياً التي تحولها السلع تامة الصنع ثم تقوم ببيعها للدول المتخلفة بأسعار باهظة وهو ما يؤدي إلى استنزاف رأس المال بتلك الدول المتخلفة، وأنه في سبيل استمرار ذلك الوضع فإن الدول المتقدمة الإمبريالية تتخذ كافة التدابير التي تضمن استمرار تلك العلاقة بينها وبين الدول المتخلفة سواء على المستوى الاقتصادي أو السياسي أو العسكري إن تطلب الأمر ذلك (عبدالله، مصطفى ٢٠٢١، ص ١٦-١٨).

وتعتبر الأزمة المالية لعام ٢٠٠٨ أسوأ أزمة مالية عالمية منذ الكساد الكبير في ثلاثينيات القرن الماضي، حيث جسدت تلك الأزمة دور النظام الرأسمالي العالمي الإمبريالي في تخلف الأطراف، حيث كان للانهييار المالي آثاره السلبية على البلدان

النامية والاستجابة للأزمة كان دون الأخذ باحتياجات فقراء العالم، وهو ما يجسد العلاقة بين تلك الدول الرأسمالية الإمبريالية وبين الدول النامية في إطار الاستقلال.

وتختلف نظرية التبعية في تناولها للتطور السياسي عن كافة الأساليب الأدبية، حيث كانت اقتصاديات العالم الثالث أحادية الإنتاج بينما كان اقتصاد البلدان المتقدمة متنوع ووفقاً لمقاييس اجتماعية واقتصادية، فدول العالم الثالث تتدرج في أسفل الترتيب حيث كان لديهم مستوى أقل في التعليم والصحة والقوة العسكرية ويهيمن عليها دول العالم الأول الإمبريالية وتتخلص بعض مقولات نظرية التبعية في الآتي:

(Farny, Elisabeth, 2016, pp.8-10) (Fleming, Esther, 2019, pp. 12-15) (Sonntag, H.R., 2022, p.6)

ترتبط الأحداث السياسية في دول العالم الثالث ارتباطاً مباشراً بالأحداث في دول العالم الأول، ومع ذلك فإن العلاقات بين دول العالم الأول والثالث غير متكافئة أبداً، حيث تركز القوة والتحكم من العالم الأول الإمبريالي إلى العالم الثالث، والأحداث السياسية والاقتصادية في العالم الأول لها تأثير كبير على السياسة والاقتصاد في بلدان العالم الثالث، ولكن بالمقابل الأحداث السياسية والاقتصادية في العالم الثالث عادة ما يكون لها تأثير قليل على العالم الأول.

يوجد في النظام السياسي والاقتصادي العالمي قدر هائل من التفاعل بين البلدان والشعوب الأساسية، وهناك تفاعل ضئيل للغاية بين دول الأطراف، مما يؤدي إلى وجود بلد منعزل وضعيف يتمتع بعلاقة غير متكافئة.

الاقتصاد مرآة تعكس السياسة، والعلاقات الاقتصادية بين دول المركز ودول الأطراف لها أهمية خاصة، وتؤدي أنماط التداول الأساسية بين الأطراف إلى نمو مستمر للقوة السياسية والاقتصادية للمركز على حساب الأطراف، حيث تتسبب التجارة الاقتصادية في اتساع الفجوة بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية، وبدلاً من تضيق

تلك الفجوة، تم استبدال المواد الخام الأقل سعرًا بالسلع ذات أسعار عالية.
(Sountag, H.R., 2022, p.4).

يُستنتج من النقطة السابقة أن التخلف ليس حالة طبيعية، بل هو نتيجة الحقيقة وهي أن الدول المتقدمة تعمل بنشاط على تخلف بلدان العالم الثالث نتيجة لأنظمة التفاعلات بينها.

التخلف في بلدان العالم الثالث الضعيفة يرتبط مباشرة بـ "تنمية" البلدان القومية الإمبريالية من الناحية الصناعية.

وتحمل نظرية التبعية دروسًا مهمة للفهم والتصدر للسلم الهرمي لأشكال الإنتاج والابتكار والتمويل التي تقيد سياسات البلدان النامية لمعالجة أزماتها بفعالية، وتحاول نظرية التبعية تفسير حالة التخلف للعديد من الدول في العالم من خلال دراسة أنماط التفاعلات بين الدول، ومن خلال القول بأن عدم المساواة بين الدول هو جزء أساسي من تلك التفاعلات.

تحمل نظرية التبعية النتائج المتوقعة لدول الأطراف من الناحية الاقتصادية، فإن نتيجة التنمية هي التخلف المستمر، ومن الناحية الاجتماعية النتيجة عدم المساواة والصراع، وسياسيًا هي تعزيز وجود الأنظمة السياسية الموالية للدول الغربية الإمبريالية، وتعزيز التناحر بين الفئات والجماعات بالمجتمع، وتكريس القيم الفردية والمادية والانعزالية.

ب- نظرية الغزو الثقافي الإستعماري:

تعتبر نظرية الغزو الثقافي الاستعماري إحدى النظريات الحديثة في العلوم الاجتماعية، ومفادها إمكانية أن تسيطر عدد قليل من الدول الغربية التي تتمتع بالتفوق الثقافي والاجتماعي والقومي على أكثرية من الدول الأقل والأضعف ثقافيًا واجتماعيًا، وأن تنقل لها عناصر ثقافتها - والذي يمكن تعريفه بـ "الأيديولوجيا الاستعمارية" -

بمسببات تحسين الأوضاع المعيشية للشعوب وتقديم الخدمات الاجتماعية والتنمية الاقتصادية والإرتقاء بالمستوى الإنساني... إلخ، ومهاجمة كل أمر يخالف عناصر تلك الثقافة المراد بثها في تلك المجتمعات الضعيفة، وأن لعملية الغزو الثقافي خصائص لعل أهمها أنها تحدث في صمت ودون أن تشعر تلك المجتمعات المستهدفة، وأن مخططات الغزو الثقافي طويلة الأجل وتستغرق سنوات عديدة بشأن التخطيط والتنفيذ والنتائج، وأنها متنوعة الوسائل والوسائط، وأنها شاملة لكافة جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، وأنها تركز على قوة مادية تدعمها سواء كانت متعلقة بالفكرة ذاتها أو القائم على بثها بتلك المجتمعات المستهدفة (سيد، محمد ٢٠١٨، ص. ص ٨٢-٨٨).

وأضيف بأن ظاهرة البحث كانت مقترنة بالقيم والمعايير والتوقعات السلوكية التي عمدت الدول الغربية الإمبريالية على بثها بالدولة المصرية لإعادة إنتاج علاقة تبعيتها لها أعقاب انتهاء حقبة الاحتلال التقليدية، حيث كانت أحد آليات تلك المرحلة هو العمل على خلق حالة من التردّي والاضطراب الاجتماعي والسياسي والثقافي بالمجتمع من خلال تغيير نمط المهن المثالي بالثقافة المصرية، لنمط المهن التي تستخدم الجسد لتحقيق المتعة للآخرين دون المهن العقلية العلمية والأدبية والفنية، وأصبح ذوي هذه المهن الجسدية قادة للقوة الناعمة المصرية، بل ويحتلون قمة الهرم الاجتماعي والاقتصادي، توطيئاً لثقافة العبيد بالمجتمع المصري ومن ثم تبعية الدولة المصرية لتلك الدول الإمبريالية.

ثامناً: الدراسات السابقة (أدبيات البحث):

دراسة: (جاد، هنية، ٢٠١٦):

تناولت الدراسة عدد من الاقتراحات التي من شأنها تمكين مدارس المرحلة الابتدائية الحفاظ علي مقومات الهيئة الثقافية لمواجهة الغزو الثقافي ورصد البحث واقع دور المدرسة الابتدائية في الحفاظ على مقومات الهوية الثقافية، ولذا قدم البحث إطاراً فلسفياً وفكرياً عن مقومات الهوية الثقافية والغزو الثقافي، حيث استخدم البحث المنهج

الوصفي (المسحى - التحليلي)، والاستبانة كأداة لجمع البيانات من عينة البحث والتي تمثلت في عينة من (المعلمين والمديرين) بالمدارس الابتدائية بمحافظة أسوان حيث بلغ قوامها (٩٠٩) معلماً ومديراً وتوصلت نتائج البحث إلى أن هناك قصور في دور الإدارة المدرسية والمعلم والأنشطة والمنهج في الحفاظ على مقومات الهوية الثقافية لدى التلميذ، وفي النهاية قدم البحث مجموعة من التوصيات التي من شأنها أن شأن المدرسة الابتدائية من الحفاظ على مقومات الهوية الثقافية لمواجهة الغزو الثقافي.

دراسة: (محمد، عبد اللطيف، ٢٠١٩):

تناولت الدراسة آثار الحروب الصليبية على أوروبا والعالم الإسلامي في كافة الجوانب المجتمعية، حيث عملت الكنيسة على تسميم ذهن الإنسان الأوروبي بتصوير الإسلام والمسلمين بصورة بشعة تقشعر لها الأبدان وورثت تلك الأجيال كابراً على كابر وأصبحت استراتيجية أوروبا الصليبية في كل الحقب التاريخية مبنية على أن الإسلام هو العدو الأول لها الشيء الذي جعل هدفها الأساس يتمثل في القضاء على الإسلام وان تعذر فمسح هوية المسلمين واتخذت لذلك وسائل ناعمة بعد أن فشلت الوسائل العنيفة سواء كانت عسكرية أو حربية وتمثل ذلك في الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي وقد استعرضت هذه الورقة اساليب هذا الغزو الماكر في الفصل الثاني (بعد أن جعل الفصل الأول قاصراً على التعريف بمصطلحات البحث) (الذي تحدث فيه الباحث عن الغزو الفكري المباشر بالتنصير المباشر وتنصير العقائد والعادات كما أبرز دور الاستشراق والمستشرقين الذين هم عبارة عن جهاز استخبارات ثقافي لدولهم بمدارسهم المختلفة كما تناول الغزو غير المباشر عن طريق العلمانية كوسيلة فاعلة في هذا الغزو حيث استخدم الغرب لنقلها التعليم والقانون والسياسية والعالم والفنون والآداب كما أشارت الورقة أيضاً إلى استخدام الغرب للعمل الطوعي والإنساني كوسيلة موجهة لنقل العلمانية لدول العالم الإسلامي لمسح هويته حتي يصبح المسلم لا يحمل من إسلامه إلا الاسم فقط.

في الفصل الأخير تحدثت الورقة عن كيفية مواجهه هذا الغزو الفكري الثقافي وذلك بالمحافظة على هوية الأمة الثقافية والفكرية وبناء المناهج التعليمية على التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة وتعريف الدارسين بالتاريخ المشرق للإسلام والمسلمين وحضارتهم البازخة التي كانت سببا في هذه النهضة الأوروبية الزاهنة باعتراف علمائها (والفضل ما شهدت به الأعداء) بالإضافة للاهتمام بتأصيل القانون والاقتصاد والسياسة والإعلام لتصبح حاجزاً لصد هذا الغزو الفكري والثقافي هذا من جانب ومن جانب آخر حتى لا يعيش المسلم في عزلة عما يجري حوله في العالم.

دراسة: (الكيلاني، رانيا، ٢٠١١):

تناولت الدراسة الكشف عن الآثار السلبية للغزو الثقافي على القيم المجتمعية الموجودة بالمجتمع المصري وتأثيرات ذلك على الأمن الاجتماعي، ولتحقيق ذلك تبنت الدراسة عدة مفاهيم كالقيم والغزو الثقافي والأمن الاجتماعي، كما قدمت الدراسة لتصوراتها في ضوء نظرية الصراع، وبصدد ذلك اعتمدت الدراسة على تحليل مضمون الأفلام التي تعرض على قناة الـ MBC2 وذلك على عينة قوامها ١٢٩ فيلماً. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن الثقافة الغربية والمتمثلة في الإنتاج الثقافي تعد من أهم عوامل الجذب للشباب العربي. كما أكدت على أن المضامين الثقافية الغربية التي تحتوي على مجموعة من القيم والمفاهيم تشكل أهم مظاهر الغزو الثقافي التي تهدف إلى تغيير بعض القيم العربية. ومن تلك القيم التي كشفت عنها الدراسة، الصداقة بين الرجل ولمرأة في إطار جنسي غير شرعي، وتعاطي المخدرات وتهريبها، وتقبل الشذوذ الجنسي وغيرها من القضايا التي يكون لها تأثير قيمي وأمني على المجتمعات العربية أضف إلى ذلك أن مضامين تلك الأفلام تعمل على نشر طرق التي ترتكب بها الجريمة وكيفية الإعداد لها وغالباً ما تقدم من يقوم به بطلاً. هو ما يؤكد على أن تلك الأفلام تنتشر مجموعة من القيم التي تهدد الأمن الاجتماعي للمجتمعات العربي. كما أنها تساعد على نشر وتقبل ثقافة العنف.

دراسة: (محمد، معمر، ٢٠٠٥):

تناولت الدراسة ظاهرة الغزو الثقافي والفكري للمجتمع الليبي، والتي شكلت مشكلة اجتماعية تستحق الدراسة المتعمقة من جهة وللتعرف على الجهود التربوية التي بذلت لمواجهة هذه الظاهرة من جهة أخرى.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة من النتائج من أهمها مظاهر هذا الغزو تظهر وتتجلى في جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وذلك تقليدًا ومحاكاة للغرب واستهلاكًا لما يطرحه ويوجهه للوطن الليبي.

دراسة: (مجدوب، فايزة، ٢٠١٩):

يتناول البحث قضية المعطيات التي توضح أن واقع الأمم قد تطور بشكل سريع وبشأن والقدرة على إلغاء الحواجز والمسافات ونجد أن صناعة الثقافة هي المرتكز الأساسي في هذه العملية التي عن طريقها تمكنت من اختراق أفكار الشعوب والأفراد، فالنظام العولمة ووسائله دور في هذه العملية التي استطاعت طمس الثقافة الوطنية ومقومات ودعائم الشعور بالانتماء والمواطنة، ومن خلال هذا الغزو أصبح الفرد بصفة عامة ينفر من كل ما هو محلي ووطني، بمعنى أن الثقافة الوطنية والمحلية أصبحت عاجزة أمام هذا المد الغربي الوافد من خلال إلغاء الحدود والمسافات وهذا ما سهل استهداف الأفكار والقيم الوطنية والقومية التي هي أساس الانتماء لدى الأفراد خاصة الفئة الأكثر حضورًا وهي فئة الشباب التي تمثل مستقبل أي أمة وصناعتها وتحضيرها للمستقبل.

دراسة: (عبد السلام، عزلاوي، ٢٠٢٣):

يتناول البحث قضية الصراع الداخلي بالمجتمع الجزائري بشأن اللغة القومية، فهو يركز على مسألة هيمنة اللغة الفرنسية التي هدفت إلى تجريد المجتمع الجزائري من كل خصائص هويته الثقافية، وهو الغزو الثقافي الذي لم يتوقف لحظة من خلال

تقديم الثقافة الفرنسية كأداة للرقى والترقي، في حين تصور الثقافة العربية على أنها لغة تخلف وتراجع، مما أسس لوجود شريحتين مختلفتين يشكل صراعهما تهديدًا للأمن الاجتماعي المنشود. ويهدف البحث إلى كشف خطط الغزو وتزييفه للوعي الاجتماعي في مسألة التعريب والهوية ويلقي الضوء على الآراء المتناقضة حول الموضوع رغم نفس وحدة المصير، وكشف أسباب التعدد اللغوي في الجزائر الذي عقد عملية إيجاد حل على المستوى السياسي والتربوي.

دراسة: (مويح، حسين، ٢٠٢١):

تتناول الدراسة ظاهرة الهيمنة الثقافية للغرب وما تزامن معها من الإرهاب الثقافي والحضاري الذي يتعارض مع طبيعة الإنسان. إن ظاهرة الغزو الثقافي هي أحد ظواهر العصر الحديث التي باتت تهدد دول العالم الثالث وخصوصًا الدول العربية والإسلامية. فثقافة الهيمنة تسعى إلى تفكيك المجتمعات العربية عن طريق تمزيق الهوية الثقافية الوطنية وتقويض منظومة القيم والأخلاق. ذلك أن تفكيك الفرد من أسرته وأمته ومن بيئته باسم الفرد مرة، والحرية الشخصية مرة ثانية، والحادثة والتطوير مرة ثالثة، وتحرير المرأة مرة رابعة، وأخيرًا باسم تحرير الشعوب. وهذا كله يُصور لنا على أنه نتاج حضارة إنسانية عامة يلتزم الجميع بها باعتبارها استجابة لنوازع طبيعية في الإنسان . ومن ثم فإن انتشارها حتمي ولا بد من الخضوع لها.

ولغرض مواجهة والحد من آثار تلك الظاهرة أصبح الزامًا على المجتمعات العربية الاهتمام بتطوير المناهج التعليمية والاهتمام بتعزيز الوعي الثقافي والفكري المسجد للهوية الثقافية العربية بما يتلائم مع خصوصياتها والاستفادة من وسائل التطور العلمي والتكنولوجي خصوصًا في وسائل الإعلام بغية التواصل وعدم الانغلاق مع المجتمعات الأخرى.

دراسة: (عبد العزيز، عزيزة، ٢٠٠٧):

تتناول الدراسة مفهوم الثقافة الإسلامية وخصوصيتها عن الثقافات الأخرى، والكشف عن أهم التحديات الثقافية التي تواجه الأبناء في ظل العولمة، وإبراز واجبات المرأة المسلمة في تعزيز الثقافة الإسلامية والكشف عن المقومات الواجب توفرها في المرأة المسلمة لأداء هذا الدور.

دراسة الشرقاوي (٢٠٠٢):

تتناول الدراسة الكشف عن إبراز الهوية العربية والإسلامية لمواجهة السيطرة الثقافية في ضوء الرؤية المعاصرة للتعليم في زمن العولمة.

- وقد استخدمت المنهج الوصفي التحليل النقدي، وتوصلت الباحثة إلى نتائج منها:
- سيطرة أمريكا على الواقع الدولي، وتفردا بزعامة العالم، وتكثيف دعاياتها للقبول بهيمنة الحضارة الغربية من خلال النظام الجديد.
 - كثيرًا من القيم الثقافية في حاجة إلى تطوير وتجديد.
- مفهوم الثقافة والهوية الثقافية هما جزء أساسي من الهوية القومية.
- وفي ضوء تلك النتائج قدمت الباحثة مقترحات كان منها:
- على إدارة التعليم مسئولية الحفاظ على الهوية الثقافية وتعزيزها من خلال:
 - تنشئة الطلاب على أيديولوجية الجماعة ومقوماتها.
 - الاهتمام بالإعداد الثقافي للمعلم.
 - أن تقسح المناهج مكانًا أكثر للدين الإسلامي واللغة العربية باعتبارهما جوهر الهوية الثقافية دراسة تأثير المخرجات الثقافية على البيئة المحيطة.

ويتضح مما سبق أن غالبية الدراسات السابقة لم تتطرق لقضية الغزو الثقافي وآلية تغلغل المهن الجسدية في النسيج الثقافي للمجتمع المصري مثل التمثيل والرقص والغناء وكرة القدم.. إلخ وتداعياتها السياسية، وهو ما يتطرق إليه البحث الراهن.

تاسعاً: مجالات الدراسة:

يحتوي مجال الدراسة على أبعاد ثلاثة ذات علاقة بطبيعة المكان والزمان وأحوال السكان، وترتبط هذه الأبعاد على نحو معين بعضها مع البعض، بحيث تشكل إطاراً مرجعياً يتحكم في خيارات تعميم النتائج ورد الحقائق إلى سياقها المحلي المميز وذلك على النحو التالي:

البعد الجغرافي:

ويتمثل في المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بمحافظة الشرقية، ويقع في مدينة كفر صقر، وهو أحد المعاهد العليا التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي المتخصصة في الخدمة الاجتماعية، وتم إنشاؤه في عام ٢٠٠٤م.

البعد البشري:

ويضم كل الطلاب والطالبات في الفرقة الأولى بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالشرقية المنتظمين في حضور المحاضرات النظرية داخل حرم المعهد والبالغ عددهم ٨٠٠ طالب وطالبة.

البعد الزمني:

يتمثل في الفترة الزمنية التي استغرقتها الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية والتي بدأت بتصميم استمارة البحث تم خضوعها للفحص والتحكيم من قبل نخبة من أساتذة علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بالجامعات والمعاهد المصرية ثم جمع البيانات والمعلومات الميدانية وتبويبها وتحليلها وتفسيرها في ضوء أهداف وتساؤلات

البحث وإطاره النظري تم صياغة النتائج والتوصيات الخاصة بالبحث، وأن تلك الإجراءات بدأت من أول مارس لعام ٢٠٢٤ واستمدت حتى منتصف أبريل لعام ٢٠٢٤م، وهنا تجدر الإشارة إلى اتجاه الباحث فهو توحيد مقامات الاستقراء العلمي بين الشقين النظري والميداني، على مستوى كل من الطرح النظري للقضايا والمتغيرات وعلى صعيد الأداء الميداني، وذلك إعمالاً للقاعدة المنهجية التي تفيد بتكريس العلاقة بين النظرية والبحث والموضوع والمنهج.

عاشراً: منهج البحث:

إن البحث الاجتماعي العلمي في واقع الأمر منهج لاكتشاف الحقائق. وهذا ما عبر عنه "جليفورد مودي" حين كان يتحدث عن الرصد العلمي للحقائق مشفوعة بالمبادئ العامة التي يمكن استخلاصها منهجياً عن طريق الأساليب المنهجية المنظمة. وذكر هذا المفكر أن الصياغة العلمية للفروض والتساؤلات لا بد أن تتناغم مع أدوات وأساليب جمع المعلومات وتحليلها (علي، محمد، بدون تاريخ نشر، ص ١٨). هذا إلى جانب استخدام أدوات التحليل الكمي الملائمة لوصف وتفسير الحقائق وبيان دلالتها المعنوية (Fontana, Andrea, 1994, pp.361-362)

هذا ويدخل في سياق المنهج الخيارات الخاصة بالعينة التي تمثلت في الحصر الشامل لطلاب الفرقة الأولى بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالشرقية المنظمين في التواجد داخل حرم المعهد والبالغ عددهم ٨٠٠ طالب وطالبة، وكذلك وسائل التقنين والضبط التجريبي. وخاصة معايير الصدق والثبات وهنا تجدر الإشارة إلى تفصيل ما سبق بيانه من الحدود والمتغيرات والضوابط المنهجية وذلك على النحو التالي:

المسح الاجتماعي (Social survey):

يختلف المسح الاجتماعي (Social survey) عن "دراسة الحالة" (Case study method) بأنه وصف مفصل للوحدات أو الظواهر المدرسة، ويميل نحو

الاقصاء الكلي أو الجزئي للبيانات الكمية (غالبًا) والوقائع الكيفية في حالات محددة، ويوظف الباحث في الدراسة الراهنة منهج "المسح" من خلال الحصر لطلاب الفرقة الأولى بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالشرقية المنتظمين داخل حرم المعهد والبالغ عددهم ٨٠٠ طالب وطالبة، الذين تم تطبيق استمارة الاستبيان عليهم. وقد خضعت هذه البيانات والنتائج للمعالجات الإحصائية والتصنيف والتبويب التي تتناغم مع أهداف البحث وتساؤلاته وإطاره النظري.

الحادى عشر: أدوات جمع البيانات:

الاستبيان بالمقابلة:

وتلك أداة مقننة تتوفر فيها الشروط الأساسية لدراسة الحالة، وتعتمد على التعمق في رصد المعلومات عن طريق المقابلة التي أجراها الباحث مع كل حالة، ودقق بنفسه المعلومات، وسجل كل ما يتصل بالحالة من وقائع، بالإضافة إلى تسجيل رؤى المبحوثين وانطباعاتهم، ولذلك تسمى هذه الأداة لدى بعض المنظرين "بالاستبار". لأن إدراك الباحث لما قد يخفى من البيانات، أو يتعرض للخداع أو التأويل أو الكذب يبقى مؤثرًا. ويعد "الاستبيان" هنا الأداة الرئيسية في جمع المعلومات وفي تحليلها إحصائيًا، والكشف عن الدلالة المعنوية للأرقام من خلال طرق التحليل الكمي، وخاصة برنامج (Spss)، فضلًا عن أساليب التقنين وخاصة الثبات والصدق.

الثانى عشر: الأساليب الإحصائية:

بعد الانتهاء من جمع بيانات الدراسة الميدانية، تم ترميز البيانات وإدخالها إلى الحاسب الآلي، ثم معالجتها وتحليلها واستخراج النتائج الإحصائية باستخدام برنامج "الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for the Social Science" وتم اللجوء إلى المعاملات والاختبارات الإحصائية في تحليل بيانات الدراسة مثل التكرارات البسيطة: وهي عدد مرات ورود المتغير والنسب المئوية هي عدد تكرارات كل متغير على العدد الكلي للأفراد.

الثالث عشر: عينة الدراسة:

من خلال المسح الاجتماعي والحصر الشامل فقد طبق الباحث استمارة الاستبيان على جميع طلاب الفرقة الأولى بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالشرقية المنتظمين في المحاضرات داخل حرم المعهد الذين بلغ عددهم ٨٠٠ طالب وطالبة، ولذلك تم اختيارهم بالطريقة العمدية ليتم تطبيق استمارة البحث عليهم باعتبارهم ممثلين لفئة الشباب، لأنها الفئة الأكثر استهدافاً من القوى الإمبريالية الحديثة باعتبار أنهم الفئة المقبلة على سوق العمل، والتي تتطلب لنمط العمل الذي يحقق لها الوفاء باحتياجاتها المعيشية والحياتية الآنية والمستقبلية.

وفي محاولة لتحقيق أهداف وتساؤلات البحث، تم صياغة استمارة البحث كما تم تطبيقها على عينة الدراسة، وبعد تفريغ البيانات وجدولتها وتحليلها إحصائياً يتم عرض النتائج والتعليق عليها من أجل التوصل لإجابات عن تساؤلات البحث على النحو التالي:

جدول (١) المرحلة العمرية للمبحوثين

المرحلة العمرية للمبحوثين	التكرار	النسبة
من ١٨ : ٢١ سنة	٧٧٦	٩٧%
من ٢٢ : ٢٥ سنة	٢٠	٢.٥%
من ٢٦ : ٢٩ سنة	٤	٠.٥%
من ٣٠ سنة فأكثر	—	—
الإجمالي	٨٠٠	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن نسبة ٩٧% من أفراد العينة من الفئة العمرية التي تتراوح بين ١٨ - ٢١ عام.

جدول (٢) محل إقامة المبحوثين

النسبة	التكرار	محل إقامة المبحوثين
١٥.٥%	١٢٤	كفر أو عزبة
٢٩.٥%	٢٣٦	قرية
٨.٧٥%	٧٠	حي راقي بمدينة
٢٩.٥%	٢٣٦	حي شعبي بمدينة
١٦.٧٥%	١٣٤	منطقة عشوائية
١٠٠	٨٠٠	الإجمالي

يتضح من الجدول السابق أن نسبة ٢٩.٥% من أفراد العينة من سكان القرى ونسبة ٢٩.٥% من سكان الأحياء الشعبية بالمدن ونسبة ١٦.٧٥% من سكان المناطق العشوائية.

جدول (٣) الحالة المهنية لوالد المبحوث

النسبة	التكرار	الحالة المهنية لوالد المبحوث
٥.٧٥%	٤٦	سائق
١١.٥%	٩٢	حرفي
١٧.٧٥%	١٤٢	فلاح
١٣%	١٠٤	موظف صغير
٥.٥٧%	٤٦	موظف بوظائف عليا
٤٤.٥%	٣٥٦	مهنة حرة
١.٧٥%	١٤	لا يعمل
١٠٠	٨٠٠	الإجمالي

يتضح من الجدول السابق أن نسبة ٤٤.٥% من آباء المبحوثين من ذوي المهن الحرة ونسبة ١٧.٧٥% من ذوي أعمال الزراعة (فلاحين) ونسبة ١٣% من صغار الموظفين.

جدول (٤) حالة دخل والد المبحوث (ولي الأمر)

النسبة	التكرار	حالة دخل والد المبحوث
١٥.٥%	١٢٤	أكثر من ٦٠٠٠ جنيه
١٦.٥%	١٣٢	من ٥٠٠٠ - ٦٠٠٠ جنيه
٤٢.٢٥%	٣٣٨	من ٤٠٠٠ - ٥٠٠٠ جنيه
٢٥.٧٥%	٢٠٦	أقل من ٤٠٠٠ جنيه
١٠٠	٨٠٠	الإجمالي

يتضح من الجدول السابق أن نسبة ١٥.٥% من أولياء الأمور يقع دخلهم أكثر من ٦٠٠٠ جنيهًا، وأن نسبة ٤٢.٢٥% من أولياء أمور أفراد العينة يقع دخلهم ما بين ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ جنيهًا، ونسبة ٢٥.٧٥% منهم دخلهم أقل من ٤٠٠٠ جنيهًا.

جدول (٥) علاقة الجيرة والقربة للمبحوثين

النسبة	التكرار	المعلاقة الجيرة والقربة للمبحوثين
٨٣.٢٥%	٦٦٦	ودية
١٦.٧٥%	١٣٤	غير ودية
١٠٠	٨٠٠	الإجمالي

يتضح من الجدول السابق أن نسبة ٨٣.٢٥% من أفراد العينة علاقات الجيرة والقربة لديهم علاقات ودية، ونسبة ١٦.٧٥% منهم علاقات الجيرة والقربة لديهم علاقات غير ودية.

جدول (٦) مدى وجود ممتلكات لوالد المبحوث

مدى وجود ممتلكات لوالد المبحوث	التكرار	النسبة
نعم	٤٧٦	%٥٩.٥
لا	٣٢٤	%٤٠.٥
الإجمالي	٨٠٠	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن نسبة ٥٩.٥% من أولياء أمور أفراد العينة لديهم ممتلكات، ونسبة ٤٠.٥% لا يمتلكوا ممتلكات، حيث كانت قيمة كاي^٢ دالة عند مستوى معنوية ٠.٠٥ مما يعني ارتفاع عدد أفراد العينة الذين يمتلك أولياء أمورهم ممتلكات، وإن تفاوتت قيمة تلك الممتلكات فيما بينهم.

جدول (٧) المهن التي يمثل أصحابها القدوة للعينة

المهن التي يمثل أصحابها القدوة للعينة	التكرار	النسبة
المهن العلمية والفنية	٢٠٤	%٢٥.٥
التمثيل	٣١٠	%٣٨.٧٥
الغناء والرقص	٢١٤	%٢٦.٧٥
كرة القدم والألعاب الأخرى (الذكورية والنسائية)	٧٢	%٩
الإجمالي	٨٠٠	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن نسبة ٢٥.٥% من أفراد العينة تتوجه نحو ذوي المهن العلمية والفنية وأن نسبة ٧٤.٥% من أفراد العينة تتوجه نحو ذوي المهن الجسدية مثل التمثيل والغناء والرقص وكرة القدم والألعاب الذكورية والنسائية، حيث كانت قيمة كاي^٢ دالة عند مستوى معنوية ٠.٠٥ مما يعني ارتفاع عدد أفراد العينة التي تتخذ من ذوي المهن الجسدية قدوة ومثل أعلى.

جدول (٨) يوضح المهن التي يمثل أصحابها القدوة لجماعات الأصدقاء لأفراد العينة

النسبة	التكرار	المهن التي يمثل أصحابها القدوة لجماعات الأصدقاء لأفراد العينة
٢٤.٧٥%	١٩٨	المهن العلمية والفنية
٣٩.٧٥%	٣١٨	التمثيل
٢٧.٢٥%	٢١٨	الغناء والرقص
٨.٢٥%	٦٦	كرة القدم والألعاب الأخرى (الذكورية والنسائية)
١٠٠%	٨٠٠	الإجمالي

يتضح من الجدول السابق أن نسبة ٢٤.٧٥% من أفراد العينة تتجه لجماعات الأصدقاء الخاصة بهم نحو المهن العلمية والفنية، وأن نسبة ٧٥.٢٥% من أفراد العينة تتجه لجماعات الأصدقاء الخاصة بهم نحو المهن الجسدية مثل التمثيل والغناء والرقص وكرة القدم وسائر الألعاب الأخرى الذكورية والنسائية.

جدول (٩) يوضح المهن التي يفضل أفراد العينة الالتحاق بها

النسبة	التكرار	المهن التي يرغب أفراد العينة الالتحاق بها
٢٦.٥%	٢١٢	المهن العلمية والفنية
٤٢.٥%	٣٤٠	التمثيل
٢٣.٧٥%	١٩٠	الرقص والغناء
٧.٢٥%	٥٨	كرة القدم والألعاب الأخرى (الذكورية والنسائية)
١٠٠	٨٠٠	الإجمالي

يتضح من الجدول السابق أن نسبة ٢٦.٥% من أفراد العينة تفضل الالتحاق بالمهن العلمية والفنية، ونسبة ٧٣.٥% من أفراد العينة تفضل الالتحاق بالمهن الجسدية مثل التمثيل والرقص والغناء وكرة القدم والألعاب الأخرى (الذكورية والنسائية)، حيث كانت قيمة كا^٢ دالة عند مستوى معنوية ٠.٥ مما يعني ارتفاع عدد أفراد العينة التي ترغب في الالتحاق بالمهن الجسدية.

الرابع عشر: نتائج البحث في ضوء أهداف وتساؤلات والتوجه النظري للبحث:

- ١- أن الفئة العمرية الغالبة في عينة البحث كانت من ١٨ - ٢١ عام، وهذا يرجع إلى أن العينة من الفرقة الأولى بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالشرقية، وهي الفئة العمرية المقبلة على الدخول في سوق العمل.
- ٢- أن الفئة المقيمة بالأحياء الشعبية والعشوائية والقرى كانت هي الغالبة في عينة البحث نظرًا لأن إقامتهم داخل محافظة الشرقية التي يغلب عليها الطابع الديني وعشوائية التخطيط العمراني وعدم ارتفاع المستوى الاقتصادي والمعيشي.
- ٣- أن النسبة الغالبة من عينة البحث يعمل ولي الأمر في مهن حرة، وربما يرجع ذلك لتوقف الدولة عن توظيف الخريجين منذ تسعينيات القرن الماضي، وهو ما جعل كثير من الخريجين يتجهون للمهن الحرة والعمل بالقطاع الخاص.
- ٤- أن النسبة الغالبة من أولياء أمور عينة البحث يتراوح دخلهم بين ٤٠٠٠ - ٥٠٠٠ جنيهًا وكذلك أقل من ٤٠٠٠ جنيهًا، وهو ما يتفق مع ما سبق ذكره أن محافظة الشرقية من المحافظات الريفية والتي تتسم بعدم ارتفاع المستوى الاقتصادي والمعيشي.
- ٥- أن النسبة الغالبة لعينة البحث تتميز بعلاقات جيرة وقرابة وديه، وهو ما يتفق مع ما سبق ذكره بشأن محافظة الشرقية التي تتسم بالطابع الديني الذي يغلب عليه الودية في علاقات الجيرة والقرابة.

- ٦- أن النسبة الغالبة من أولياء أمور عينة البحث ليس لديها ممتلكات، وهو ما يتفق مع الطابع الغالب بمحافظة الشرقية الذي يتسم بانخفاض المستوى المعيشي وخاصة في ظل الظروف الاقتصادية الحالية في مصر.
- ٧- أن النسبة الغالبة من عينة البحث تتخذ من أصحاب المهن الجسدية القدوة والمثل الأعلى وهو ما يعكس مدى تأثرهم بالموجات الثقافية الغربية بشأن نمط المهن المثالي الذي صدرته الدول الإمبريالية الحديثة للمجتمع المصري ودعمته إلى أن احتل قمة الهرم الاجتماعي والاقتصادي وقيادة القوة الناعمة بالمجتمع المصري، توطيئاً لثقافة العبيد، وهو ما يتفق مع مقولات نظريتي الغزو الثقافي الاستعماري والتبعية سالف الذكر.
- ٨- تلك الأفكار التي أرادتھا الدول الإمبريالية الحديثة أن تتوطن لدى كافة الفئات الاجتماعية - خاصة الشباب -، والتي قدمتها للمجتمع تحت مسميات الفن والرقي الاجتماعي... إلخ، لتوطيئ ثقافة العبيد بالمجتمع المصري ومن ثم إعادة تكوين علاقة تبعية الدولة المصرية لتلك الدول الإمبريالية الحديثة والسيطرة على قرارها السياسي، وهو ما يتفق مع مقولات نظريتي التبعية والغزو الثقافي الاستعماري في هذا الشأن.
- ٩- أن النسبة الغالبة من جماعات أصدقاء العينة تتخذ من أصحاب المهن الجسدية القدوة والمثل الأعلى لهم أيضاً وهو ما يوضح مدى تغلغل المواد الثقافية للإمبريالية الحديثة في عقول ومشاعر الشباب باعتباره تعبير عن الفن والرقي الاجتماعي... إلخ، وهو ما يتفق مع مقولات نظريتي التبعية والغزو الثقافي الاستعماري.
- ١٠- تلك القيم والأفكار التي قدمتها الدولة الإمبريالية الحديثة للدولة المصرية باعتبارها رمز للحضارة والرقي، ليصاب المجتمع بالوهن ومن ثم السيطرة عليه دون الحاجة للتدخل العسكري.

- ١١- وأن النسبة الغالبة من العينة قد أوضحت أنها تفضل الالتحاق بالمهن الجسدية مثل التمثيل والغناء والرقص ولعبة كرة القدم دون المهن العلمية والأدبية والفنية.
- ١٢- وأن ذلك يعكس مدى خطورة الأفكار التي تحاول توطئتها الدول الإمبريالية الحديثة بالمجتمع المصري المتعلقة بنمط المهن المثالي عبر آليات متنوعة وغير تقليدية توطئنا لثقافة العبيد والقضاء على أي محاولة للأخذ بأساليب العلم والتكنولوجيا والتقدم الحقيقي الذي يحافظ للدولة المصرية على استقلالية قرارها السياسي.

الخامس عشر: توصيات البحث:

- ١- أن تتجه كافة مؤسسات العلوم الاجتماعية بالوطن العربي عامة ومصر خاصة نحو نظريات اجتماعية عربية ومصرية تعبر عن واقعنا الاجتماعي وتعالج سلبياته بشكل فعال وحقيقي إنطلاقاً من ثوابتنا الدينية والثقافية والأخلاقية والقيمية.
- ٢- أن يعاد تقييم كافة خطط وزارة الثقافة المصرية بشأن ترسيخ عناصر الثقافة المصرية الأصيلة التي تحافظ على التماسك والترابط والرقي المجتمعي، وبشأن مواجهة موجات وآليات الغزو الثقافي للدول الغربية للثقافة المصرية.
- ٣- اتخاذ كافة الإجراءات التي تعيد للمهن العقلية الابتكارية العلمية والأدبية والفنية مكانتها القيادية الطبيعية بالمجتمع داخل الهرم الاجتماعي والاقتصادي وتحقق لها قيادة القوى الناعمة المصرية.
- ٤- أن يتم تخصيص مادة دراسية على كافة المراحل الدراسية يتم من خلالها بث القيم والأخلاق الإيجابية الدينية والاجتماعية في نفوس وعقول الناشئين والشباب لإعادة إنتاج تلك القيم في المجتمع ومحو أي قيم سلبية موجودة حالياً.

- ٥- توضيح قيمة المهن الابتكارية العلمية والأدبية والفنية للشباب، وتوعيتهم بمتطلبات سوق العمل الحالي وربطه بمخرجات التعليم لإزالة أي مشاعر وأفكار وقيم سلبية لديهم، ولسد الفراغ الثقافي والاهتمامات لديهم في هذا الشأن.
- ٦- إعداد برامج ومواد ثقافية تبث عبر وسائل الإعلام والتواصل المتنوعة لمجابهة المواد الثقافية السلبية التي تبثها الدول الإمبريالية الحديثة بالمجتمع عبر عملية الغزو الثقافي وتوضيح سلبياتها وخطورتها.
- ٧- تفعيل دور الأجهزة الرقابية بشأن المواد الإعلامية والثقافية التي تبث عبر وسائل الاتصال الإعلامي والثقافي، ووضع الجزاءات الرادعة لكل من يحاول تهديد الأمن القومي في هذا الشأن.
- ٨- اتخاذ كافة الإجراءات التي من شأنها تحقيق إيجابية دور الأسرة في المنزل وتماسكها والمعلم في المدرسة لتربية وتأهيل النشء والشباب بشكل ديني وتربوي واجتماعي ونفسي وثقافي سليم.
- ٩- توعية الشباب بأنماط المهن التي تحقق التقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمجتمع والتي تتوافق مع منظومة الأخلاق والقيم المجتمعية الأصيلة وتمثل إضافة حقيقية للنتاج القومي المصري.

السادس عشر: مراجع البحث:

أ - المراجع العربية:

- ١- برقوق عبدالرحمن، ٢٠١٣. التنمية السياسية: النشأة والمفهوم. دولة الجزائر، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة بسكرة، العدد ٥، مارس ٢٠١٣.
- ٢- جاد هنيه، ٢٠١٦، دور المدرسة الابتدائية في الحفاظ على مقومات الهوية الثقافية لمواجهة الغزو الثقافي، جامعة دمنهور، كلية التربية، مجلة الدراسات التربوية والإنسانية، المجلد الثامن، العدد الرابع، الجزء الثالث.
- ٣- سيد، محمد، ٢٠١٨. النظرية الاجتماعية في عصر العولمة من الحداثة إلى ما بعد العولمة. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- ٤- غربي على، ٢٠٠٧. علم الاجتماع والثنائيات النظرية: التقليدية والحديثة. دولة الجزائر، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة.
- ٥- عبد الله مصطفى، ٢٠٢١. نظريات المؤامرة في إطار علم السياسة. ليبيا، جامعة طرابلس، المجلة العلمية، المجلد ٥، العدد ١، يونيو ٢٠٢١.
- ٦- علي محمد، بدون تاريخ نشر، علم الاجتماع والمنهج العلمي، الأسكندرية، دار المعرفة العلمية.
- ٧- الشرقاوي، ريم إبراهيم (٢٠٠٢): أساليب تعزيز الهوية في مواجهة الهيمنة الثقافية، رؤية معاصرة لإدارة التعليم في عصر العولمة، في مؤتمر بعنوان: التعليم وإداراته في مواجهة الهيمنة الثقافية، المؤتمر السنوي الثامن المنعقد في ٢٧-٢٩ يناير، ١٦٧-١٧٩.
- ٨- محمد عبد اللطيف، ٢٠١٩، الغزو الفكري والثقافي للأمة الإسلامية، جامعة دمنهور، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، العدد الرابع، الجزء الثاني.
- ٩- رانيا الكيلاني، ٢٠١١، الغزو الثقافي ومخاطره على القيم الثقافية والأمن الاجتماعي، القاهرة، المجلة العربية لعلم الاجتماع، عدد ١١ يوليو.
- ١٠- محمد معمر، ٢٠٠٥، الجهود التربوية لمواجهة الغزو الثقافي والفكري في الجماهيرية العربية الليبية، السودان، جامعة أم درمان، كلية التربية، رسالة دكتوراه.
- ١١- فايزة مجدوب، ٢٠١٩، قيم المواطنة بالمجتمع العربي في ظل الغزو الثقافي وإرهاصات العولمة، ألمانيا، برلين، المركز الديمقراطي العربي، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، العدد الخامس.

- ١٢- عبد السلام عزلاوي، ٢٠٢٣، أثر الغزو الثقافي على الأمن الاجتماعي، الجزائر، مجلة الإناسة وعلوم المجتمع، العدد السابع.
- ١٣- مويح حسين، ٢٠٢١، تحديات الغزو الثقافي على المجتمعات العربية، العراق، جامعة ميسان، كلية العلوم السياسية.
- ١٤- عزيزة عبد العزيز، ٢٠٠٧، دور المرأة في تعزيز الثقافة الإسلامية لدى أبنائها في ظل تحديات العولمة، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، بحث مقدم إلى المؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة"، في الفترة من ٢-٣/٤/٢٠٠٧م.

ب - المراجع الأجنبية:

- 15- Farny, Elisabeth, 2016. "Dependency Theory: A useful Tool for Analyzing Global Inequalities Today?", e-ir-info, Edited 23/11/2016.
- 16- Drechsel-Grau, Moritz (2014). Consumption-saving decisions under upward-looking comparisons, Journal of Economic Behavior & Organization. Oct. Vol. 106, United Kingdom.
- 17- Bandara Wanninayake W.M.C. (2014). Consumer Decision-Making Styles and Local Brand Biasness: exploration in the Czech Republic, Journal of Competitiveness, Mar, Vol.6 Issue 1, Czech Republic.
- 18- Macionis, John J; Gerber, Linda Marie (2011). Sociology. Toronto: Pearson Prentice Hall. P.53. ISBN 978-0-13-700161-3. OCLC 652430995.
- 19- Grandon Gill (2013). "Culture, Complexity, and Informing: How Shared Beliefs Can Enhance Our Search for Fitness", the International Journal of an Emerging Trans discipline, Folder 6, page 71. Edited,
- 20- Sountag, H,R. 2022. "Dependency Theory", Science directs. Com, Edited 29/1/2022.
- 21- Fontana, Andrea, 1994. "Interviewing", the handbook of qualitative research, The US and oaks: Sage Publications.